

الأسباب المعرفية
للانحرافات الفكرية
ومنهج السنة النبوية في معالجتها

د/ يحيى بن محمد أحمد آل حنش
أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

(شكر وتقدير)

قال صلى الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " فأحمد الله سبحانه وتعالى أن أعانني على إتمام هذا البحث.

والشكر موصول إلى عمادة البحث العلمي في جامعة الملك خالد على دعمها لهذا البحث من خلال البرنامج البحثي العام تحت رقم:(١٩١) لسنة ١٤٤١هـ.

الأسباب المعرفية للانحرافات الفكرية ومنهج السنة النبوية في معالجتها

يحيى بن محمد أحمد آل حنش
قسم الفقه بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد
البريد الإلكتروني : ymalhanash@kku.edu.sa

الملخص:

يتحدث هذا البحث عن الأسباب المعرفية المؤثرة في الانحراف الفكري تحت عنوان: (الأسباب المعرفية للانحرافات الفكرية ومنهج السنة النبوية في معالجتها).

وهو متعلق بمسألة مهمة، وهي مسألة الأمن الفكري وحفظ عقول أفراد المجتمع من الانحراف الفكري ولا شك أن حماية العقول من التطرف والانحراف الفكري من أهم المقاصد الشرعية، وتكمن أهمية هذا البحث كذلك في البيان المنهج النبوي في حماية العقول من الانحراف الفكري، وأصبح حفظ العقل فكرياً أهم ما يبحث في هذا العصر الذي ظهرت فيه أفكار كثيرة تخالف المنهج الصحيح في الدين، وظهر أدعياء العلم، وأصحاب الأفكار المتطرفة الذين يروجون لأفكارهم ويجندون لها الشباب وغيرهم.

وفي هذا البحث يلقى الباحث الضوء على الأسباب المعرفية المؤثرة في وجود الانحراف الفكري والتطرف القولي والعملي.

ويتعرض البحث لبيان المنهج النبوي في مواجهة التطرف والانحراف المتحقق من الأسباب المعرفية.

وقد استعمل الباحث المنهج التحليلي فيما يتعلق بالأسباب المعرفية الذاتية والخارجية للانحراف الفكري ثم المنهج التحليلي للنصوص ففيما يتعلق ببيان منهج السنة النبوية في معالجة الانحراف الفكري.

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج لعل أهمها: أن هناك الكثير الوسائل المعرفية المؤدية إلى الانحراف الفكري والعقدي، وأن الجمود والتعصب والجهل بالشرع الحنيف ومقاصده واتباع الهوى أهم الوسائل الذاتية المؤدية إلى الانحراف الفكري، وأن وسائل الأعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وقلة بروز القدوات المؤثرة وضعف دور المؤسسات الدعوية أهم الوسائل الخارجية المؤدية إلى الانحراف الفكري. والله أعلم

الكلمات المفتاحية : الأسباب- المعرفية - للانحرافات - الفكرية - منهج السنة النبوية

the cognitive causes of intellectual deviations and the methodology of the Prophet's Sunnah in dealing with them

Yahya bin Mohammed Ahmed Al Hanash
Department of Jurisprudence, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University
Email: ymalhanash@kku.edu.sa

Abstract :

This research talks about the cognitive causes affecting intellectual deviation under the title: (the cognitive causes of intellectual deviations and the methodology of the Prophet's Sunnah in dealing with them).

It is related to an important issue, which is the issue of intellectual security and preserving the minds of members of society from intellectual deviation, and there is no doubt that protecting minds from extremism and intellectual deviation is one of the most important legitimate aims, and the importance of this research also lies in the statement of the prophetic approach in protecting minds from intellectual deviation, and the preservation of the mind has become intellectual The most important thing is discussed in this era in which many ideas emerged that contradict the correct approach in religion, and the pretenders of knowledge and extremist ideas who promoted their ideas and recruited youth and others for them appeared.

In this research, the researcher sheds light on the cognitive causes affecting the existence of intellectual deviation and extremism in verbal and practical.

The research presents an explanation of the prophetic approach in the face of extremism and the deviation that is realized from the cognitive causes.

The researcher used the analytical method with regard to the subjective and external cognitive causes of intellectual deviation, and then the analytical method for the texts, with regard to the statement of the Sunnah approach in dealing with intellectual deviation.
The researcher reached several results, perhaps the most important of which are: that there are many cognitive means leading to intellectual and doctrinal deviation, and that stagnation, intolerance, and ignorance of the righteous law and its purposes and following whims are the most important subjective means leading to intellectual deviation, and that the media and social media outlets and the lack of prominence of influential role models and the weak role of advocacy institutions The most important external means leading to intellectual deviation. God knows

Key words: The Cognitive Causes Of Deviations - The Intellectual - The Approach Of The Prophet's Sunnah

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخرين، وعلى آلـــه وأصحابه، ومن سار على نهجهم واتبع ملتهم إلى يوم الدين.

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمـــدا عبـــد الله ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في سبيل الله حق جهاده حـــتى اتاه اليقين.

وبعد

فإن قضية الانحراف الفكري من أخطر القضايا التي تواجه المجتمعات الإسلامية، بل وجميع المجتمعات في العصر الحاضر، ذلك أن الانحراف الفكري هو الأســـاس للانحـــراف السلوكي، وما ينتج عنه من غلو وتشدد، أو تساهل وتسيب.

ومن هنا كانت عناية المفكرين والباحثين بهذا النوع من القضايا المعاصرة، كمـــا كانت عناية علماء الاجتماع في دراسة القضية، والبحث عن أسبابها الفكرية، والنفســـية، والاجتماعية، والاقتصادية، وإيجاد الحلول لها، ذلك أن الانحراف الفكري لم يعـــد مجـــرد ظاهرة فردية لا تتجاوز صاحبها، بل أصبح ظاهرة عالميـــة لهـــا أبجـــدياتها، وأدبياتهـــا، ومصادرها، وأصولها، ومفكروها، والمنظرون لها.

ولما كانت السنة النبوية مصدر للحضارة الإنسانية والفكر الإنســـاني، ومعينـــا لا ينضب في إيجاد الحلول لكثير من المشكلات المعاصرة.

إن الإسلام دين متكامل لا يعرف العنف في إجبار الناس على الدخول فيه، كما أنه لا يعرف القهر في إقناع الناس بعقيدته وشريعته، وفي ذات الأمر لا يقبل الذلة والهوان عند الاعتداء على مقدساته، أو انتهاك حرماته.

وأكاد أكون جازماً بأن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف الفكري (غلوا وتشددا، وتساهلا وتسيبا) الأسباب المعرفية؛ ذلك أن المعرفة الصحيحة، وتمكنها من النفس الإنسانية عصمة لها من الانحراف بكافة مستوياته، وبكافة مجالاته.

إن الجهل هو العدو اللدود للإنسان والإنسانية، وأخطر من الجهل أن تتحول النصوص الشرعية إلى مصدر شرعي لتأصيل جوانب عديدة من الانحراف والفهم المغلوط، وأن تصبح تلك النصوص بقداستها مصدرا لتبرير الاعتداء على الناس ـــ كل الناس ـــ وترويعهم، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

مشكلة البحث:

يتناول البحث جانبين:

الجانب الأول فيما يتعلق بالبحث في الأسباب المعرفية للانحراف الفكري.

الجانب الثاني فيما يتعلق بمنهج السنة النبوية في معالجة ظاهرة الانحراف الفكري.

وكلا الجانبين يمثل مشكلة من المشاكل التي يجب تناولها بالدراسة والتأصيل.

أما من حيث الأسباب فمن حيث تنوعها، وتداخلها، وقوة تأثيرها في النفس الإنسانية إيجابا وسلبا، وما يتبع ذلك من إيجاد الحلول لها.

واما من حيث إيجاد طرق للمعالجة؛ فإن السنة النبوية منبع لا ينضب في إيجاد الحلول الناجعة للمشكلات المعاصرة، وذلك لأنها مثلت واقعا عمليا تطبيقيا في الحياة الإنسانية، وكانت مع المسلمين يوما بيوم تقوم اعوجاجهم الفكري، وتنقي ما ينشأ مع سير الحياة مما يعلق بأفكارهم من مظاهر لا تتوافق ولا تنسجم مع المنهج الإسلامي السليم.

ومن هنا كانت السنة النبوية بكل ما اشتملت عليه من توجيهات ربانية، أو أحداث واقعية مصدراً من أهم المصادر في معالجة ما يصيب العقل المسلم من لوثات الانحرافات الفكرية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال جانبين:

الجانب الأول: في البحث عن أسباب الانحراف الفكري فيما يتعلق بالنواحي المعرفية، ومدى تأثير تلك الأسباب في حوادث تلك الظاهرة، ومدى أهميتها، وواقعيتها.

الجانب الثاني: في البحث حول منهج السنة النبوية في معالجة الأسباب المعرفية المؤدية الانحراف الفكري، وبيان ما تشتمل عليه نصوص السنة النبوية من توجيهات لمعالجة تلك الظاهرة.

أهداف البحث:

١- بيان المقصود بالانحراف الفكري.

٢- بيان مظاهر الانحراف الفكري.

٣- بيان عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بمواجهة الانحراف الفكري.

٤- بيان الأسباب الذاتية للانحراف الفكري فيما يتعلق بالجانب المعرفي.

٥- بيان الأسباب الخارجية للانحراف الفكري فيما يتعلق بالجانب المعرفي.

٦- بيان منهج السنة النبوية في معالجة الأسباب المعرفيـــة المؤديـــة إلى الانحـــراف الفكري.

تساؤلات البحث:

١- ما المقصود بالانحراف الفكري؟

٢- ما أهم مظاهر الانحراف الفكري؟

٣- هل كان للقرآن الكريم والسنة النبوية عناية بمواجهة الانحراف الفكري؟

٤- ما أهم الأسباب المعرفية الذاتية المؤدية للانحراف الفكري؟

٥- ما أهم الأسباب المعرفية الخارجية المؤدية للانحراف الفكري؟

٦- هل للسنة النبوية دور أو إسهام، أو منهج معتبر في معالجة الانحراف الفكري، ذاتيا، وخارجيا؟

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج التحليلي فيما يتعلق بالأسباب المعرفية الذاتية والخارجية للانحراف الفكري.

ثم المنهج التحليلي للنصوص ففيما يتعلق ببيان منهج السنة النبوية في معالجة الانحراف الفكري.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد في بيان مفردات عنوان البحث.

المطلب الأول: بيان حقيقة الأسباب المعرفية.

المطلب الثاني: المقصود بالانحراف الفكري.

المطلب الثالث: مظاهر الانحراف الفكري.

المطلب الرابع: عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بمواجهة الانحرافات الفكرية.

المبحث الأول: الأسباب المعرفية الذاتية للانحرافات الفكرية

المطلب الأول: الجمود والتعصب

المطلب الثاني: الجهل بالدين ومقاصده.

المطلب الثالث: اتباع الهوى في الرأي والحكم.

المبحث الثاني: الأسباب المعرفية الخارجية للانحرافات الفكرية

المطلب الأول: وسائل الإعلام الموجهة.

المطلب الثاني: وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الثالث: ضعف دور المؤسسات الدعوية.

المبحث الثالث: منهج السنة النبوية في معالجة الأسباب المعرفية للانحرافات الفكرية

المطلب الأول: التحذير من الغلو والتطرف.

المطلب الثاني: الحث على طلب العلم الشرعي

المطلب الثالث: التنفير من اتباع الهوى.

المطلب الرابع: إبراز العلماء الراسخين.

المطلب الخامس: ضوابط استخدام وسائل التواصل من السنة النبوية .

المطلب السادس: التعريف بمذاهب أهل الغلو والتنفير منها.

الخاتمة:

وتشتمل على:

١ــ أهم النتائج والتوصيات.

٢ــ فهارس البحث العلمية.

التمهيد

في بيان مفردات عنوان البحث.

لما كان هذا البحث منتظماً في الكلام عن الأمن الفكري وأثره في تحقيق التنمية المستدامة، كان حرياً بي أن أبين مفردات عنوان هذا البحث وما يتعلق بها من مسائل وذلك من خلال المطالب الآتية: -

المطلب الأول

بيان حقيقة الأسباب المعرفية.

من المقرر أن الحكم على الشيء فرع تصوره، فلا يمكن بناء أو تكوين صورة ذهنية عن أي شيء إلا بعد الخروج بتعريف له سواء أكان من باب الحد أم باب الرسم، وذلك لتمييزه عن عما يمكن أن يشبهه فتأتي الصورة الذهنية للموضوع منضبطة وصحيحة، وهذا من المسلم الذي لا يخفى على ذي لب، من أجل ذلك سوف يدور الكلام في هذا الفروع الآتية: -

أولا: المقصود بالأسباب المعرفية.

الأسباب المعرفية لها تعريفان الأول الإضافي، وهو عبارة عن تعريف شقي الكلمة المضاف والمضاف إليه، وهذا يعرف علمياً بالتعريف بالإضافة.

وهناك التعريف الإجمالي وهو عبارة عن بيان معنى الكلمتين معاً، وهو ما يعرف بالتعريف اللقبي

وسوف أقوم بتعريف الأسباب المعرفية بالتعريفين تتميما للفائدة.

الأول: التعريف الإضافي.

وهو يقوم على تعريف المضاف والمضاف إليه (الأسباب) و (المعرفية).

أولاً: تعريف الأسباب:

الأسباب لغة جمع سبب، والسبب: هو كل ما يتوصل به إلى مقصود ما [(١)]؛ لذا يسمى الطريق سبباً، ويطلق كذلك على الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿ فليمدد بسبب ﴾ [(٢)]، وعلى الواسطة من البشر، فكل ما يمكن أن يكون وسيلة إلى شيء يسمى سبباً. [(٣)]

وفي اصطلاح الأصوليين: هو الذي يَلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم [(٤)].مثال: ملك النصاب سبب لوجوب الزكاة، دلوك الشمس سبب لوجوب صلاة الظهر، النسَب من أسباب الإرث؛ فإن توفَّر يلزم حق الإرث، وإن انعدم ينعدم حق الإرث [(٥)].

وعلى ذلك فالأسباب هي الأمور الموصلة إلى غيرها ومرتبطة بها ما جانبي الوجود والعدم، فإذا وجدت هذه الأمور وجد ما يرتبط بها، وإذا تخلفت تخلف.

---

(١)انظر: الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي ١٢٧/١ -المحقق: عبد الرزاق عفيفي -الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان، العدة في أصول الفقه لأبي يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء١٨٣/١— ت: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ في كلية الشريعة بالرياض—ط. الثانية- سنة١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ٣٩١/١- ط. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق — سوريا — ط. الثانية — سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

(٢) من الآية ٨٥: من سورة الكهف.

(٣) انظر: لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري ٤٥٨/١ - ط. دار صادر— بيروت— ط. الثالثة- ١٤١٤ه.

(٤) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ٢٠٦/١ -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م، البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي٤٤٠/٤- ط. دار الكتبي— ط. الأولى- سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(٥) انظر: غاية الوصول في شرح لب الأصول لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ص١٣ -الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

ثانياً المعرفية:

المعرفة مأخوذة من الفعل عرف يعرف معرفة، وعرَّف الشَّيءَ: حدَّد معناه بتعيين جنسه ونوعه وصفاته "عرَّف الجبلَ بأنّه كذا- عرَّف نبات كذا". وتطلق المعرفة على العلم يقال: عرفه بكذا أعلمه إيّاه، أخبره به وأطلعه عليه، هداه وأرشده إليه [1].

واصطلاحاً: هي نتاج تفسير الإنسان وتعليله للظواهر المختلفة، وعادة ما تكون المعرفة معنوية وليست مادية ملموسة إلّا أنه يمكن قياسها [2].

الثاني: التعريف اللقبي.

هي عبارة عن مجموع الخبرات، والمعلومات والمهارات التي تشكل قاعدة يمكن من خلالها تحليل ودمج الخبرات والمعلومات التي تتولد عن طريق العلماء والباحثين[3].

واصطلاحاً: يمكن تعريفها بأنها: عبارة عن مجموعة الإدراكات التي يحصلها الفرد والتي تكون غالباً ظنية محسوسة، وتشكل أفكار الفرد وقناعاته وسلوكه، ولها أثرها في ردود أفعال صاحبها وتعاملاته المجتمعية [4].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة- المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر ١٤٨٥/٢- الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) تعريف العلم والمعرفة- كتابة غادة الحلايقة
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9

(٣) تعريف العلم والمعرفة- كتابة غادة الحلايقة
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9

(٤) من الآية ٤٦: النساء.

الفرق بين العلم والمعرفة.

يتلخص الفرق بين العلم والمعرفة فيما يأتي:

الأول: المعرفة تشمل القطع والظن بخلاف العلم فلا يشمل الظن، فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في القطع وينفرد الأعم وهو المعرفة بالظن.

الثاني: المعرفة غالبًا تقال في المحسوس، والعلم يكون غالبًا في المعقول.

الثالث: المعرفة قد يسبقها الجهل قطعاً بخلاف العلم فقد يسبقه الجهل وقد يسبقه؛ لذا لم يجز أن يطلق وصف المعرفة على الله تعالى [1].

(١) انظر: التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ١/٢٣٧- ت: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرون – ط. مكتبة الرشد – السعودية. الرياض- ط. الأولى- سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر فى أصول الفقه للشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار ١/٦٣ – ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد – ط. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي– ط. الثانية سنة ١٤١٥هـ، الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول لمحمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي ص ٥٧-الناشر: المكتبة الشاملة، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

المطلب الثاني
المقصود بالانحراف الفكري.

كما سبق الكلام عن بيان مقصود الأسباب المعرفية فمن متممات الفائدة بيان المقصود بالانحراف الفكري؛ لأنه بيت القصيد في هذا الموضوع ومحور الدراسة فيه؛ لذا سوف يدور الحديث في هذا المطلب في فرعين: -

الفرع الأول
بيان المقصود بالانحراف بالمعنى الإضافي

أولاً: معنى الانحراف.

الانحراف أصله الميل والعدول عن الشيء [1]. يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. ولذلك يقال محارف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ [2]. ومنه الانحراف عَن الْحق والانبعاث فِي الْمعاصِي والمناهي وَأَصله الْمُفَارقَة لأمر الله تَعَالَى [3]

وجملة القول: إن الانحراف عدم الاستقامة على الجادة الصحيحة والمنهج القويم الذي يسير مع الفطرة الإنسانية القويمة والشرع الصحيح والعقل السديد سواء أكان في جانب الدين أم في الدنيا فكل ميل وبعد عن هذه الأمور يسمى انحرافاً.

---

(١) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني٣/١٤٢١ - ت: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله- ط. دار الفكر المعاصر – ط. الأولى- سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ١/٣٧٠- الناشر: المكتبة العلمية – بيروت- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/١٧٣٣

(٣) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر ص ٦٢-المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز-الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

ثانياً: تعريف الفكر.

أولا: الفكر لغة: التَّفَكُّر اسم التَّفْكِير. ومن العرب من يقول: الفِكْرُ الفِكْرة، والفِكْرى على فِعْلى اسم وهي قليلــة. والفَكْــرُ، الفِكُــر: إِعمــال الخــاطر في الشيء[١].ويأتي بمعنى الحاجة يقال: ليس لي في هذا الأمر فكــر، أي لــيس لي فيــه حاجة[٢].

ويأتي بمعنى: تردد القلب. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرا. ورجل فكير: كثير الفكر. [٣]

ويأتي كذلك بمعنى التأمل. قال ابن منظور:" التفكر التأمل، والاسم الفكــر والفكرة، والمصدر الفكر، بالفتح. قال يعقوب: يقال: ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة، قال: والفتح فيه أفصح من الكسر. [٤]

والفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، يقال: لي في الأمــر فكر، أي: نظر وروية .... ويقال: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصــل بهــا إلى مطلوب يكون علما أو ظنا [٥]، والفكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء [٦]

والفكر إعمال العقل للوصول إلى نتيجة أو قرار أو حل مشكلة معينة [٧]

مما سبق يتبين أن التعريف اللغوي للفكر يبرز منه معنى، وهو أن الفكر يكون فيما يحتاج إلى إمعان النظر والتأمل والتدقيق في محتواه، لا فيما اتضــح وبــان مــن الأمور.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٦٥/٥.
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٧٨٣/٢.
(٣) انظر: مقاييس اللغة ٤٤٦/٢، المصباح المنير ٤٧٩/٢.
(٤) انظر: لسان العرب ٦٥/٥.
(٥) انظر: المصباح المنير ٤٧٩/٢
(٦) انظر: القاموس المحيط ٤٥٨/١
(٧) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ١٧٣٣/٢.

ثانياً: الفكر اصطلاحا:

مما لا شك فيه وجود ارتباط وثيق بين التعريفات اللغوية والتعريف الاصطلاحي للفكر خاصة في تعريف الفكر؛ إذ ليس مصطلحاً بالمعنى المتعارف عليه، بل يستقى تعريفه من المعاني اللغوية، وسوف أذكر هنا بعض التعريفات التي تعتبر اصطلاحية، وإن كانت راجعة إلى المعنى اللغوي: -

فمن ذلك ما عرفه به الشنقيطي بأنه: "الفكر عمل العقل لإدراك ما يحيط به". [(١)] وعرف –أيضا– بأنه: "إعمالُ العقلِ في أَمْرٍ مجهولٍ، وترتيب أمور في الذهن، يُتَوصَّلُ بها إلى معرفةٍ حقيقيةٍ أو ظنيِّةٍ" [(٢)]

وعرفه –أيضاً–: اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء أكان قلباً أم روحاً أم ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء [(٣)].

ويمكن أن يعرف الفكر بأنه: إعمال العقل في أمور جزئية أو مقدمات عقلية للوصول إلى حكم كلي أو نتيجة عامة تكون أساساً لمنطلق عملي.

شرح التعريف:

إعمال العقل: عبارة إدارته وتقليب الأمر على وجوهه بواسطة العقل، وهو جنس في التعريف يخرج الأمور العاطفية التي تتمكن منها العاطفة دون إخضاعها لآلة العقل، وكذلك يخرج المحسوسات فإن الحكم عليها يكون بالحواس لا بالعقل، وهو– أيضا–: قيد لبيان الواقع؛ إذ الفكر والتفكير خاص بأصحاب العقول فيخرج من لا عقل له من الصبيان والمجانين ومن رفع القلم عنهم، فهؤلاء لا يتصور منهم فكر.

في أمور جزئية أو مقدمات عقلية: الأمور الجزئية أو المقدمات هي التي تتركب منها الكليات أو أجزاء الوصول إلى الكليات والأحكام العامة، وهي جنس

---

(١) انظر: أضواء البيان للشنقيطي (٦/١٦٨) موقع الألوكة www.majles.alukah.net.

(٢) انظر: حماية الملكية الفكرية في الفقه الإسلامي د. ناصر بن محمد بن مشري الغامدي (ص١٥).

(٣) انظر: الأزمة الفكرية المعاصرة د. طه العلواني – ص ٩ – ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي – سنة ١٤٠٨–١٩٨٨م.

في التعريف لإخراج النتائج العلمية أو القواعد الكلية المستخلصة من مقدمات ونتائج وأدلة تفصيلية؛ لأنها ليس محلاً للفكر، بل تصل إلى حد المسلمات التي ليست محـــلاً لنظر أو فكر، والتفكر في هذه الجزيئات والمقدمات ممن يملك أدوات الفكر الصحيح توصله غالباً إلى النتائج الصحيحة، والعكس بالعكس.

للوصول إلى حكم كلي أو نتيجة عامة أو حلاً لمعضلة: هذه النتيجة الطبعية من النظر والفكر في المقدمات والأمور الجزئية، وهو التوصل إلى حكم عام أو بنـــاء قاعدة كلية وإلا فإن مجرد النظر في هذه المقدمات لا يوصل نهاية إلى شيء يحسن أن يقال عليه فكراً، وهذا معلوم من الدنيا بالضرورة فإن الذي يفكـــر في أي مســـألة ويضع أمامه معطياتها فإن غرضه الوصول إلى نتيجة.

تكون أساساً لمنطلق عملي: هذه ثمرة التفكير والوصول إلى نتيجة أن تكون منطلقاً لشيء عملي، فبعد أن يفكر الشخص ويقدر ويصل إلى معلوم معين هو نتيجة تفكيره ينطلق منه إلى عمل معين سواء أكان صحيحاً أم فاسداً أما أن يكون الفكـــر بلا أثر في الواقع، فإنه يعد ضرباً من العبث.

وجملة القول تتلخص فيما يلي: –

أولاً: أن الفكر عملية عقلية بحته وهي عبارة عن دقة النظر وإمعانه في أمـــور تؤدي نهاية إلى معرفة ما كان مجهولاً.

ثانياً: أن الفكر يكون في الأمور المعنوية التي محلها العقـــل ولا علاقـــة لـــه بالمحسوسات.

ثالثاً: أن الفكر لا يكون في المسلمات، بل يطلق على ما يحتاج إلى إطالة نظر وإمعان عقل.

الفرع الثاني

تعريف الانحراف الفكري بالمعنى اللقبي.

الناظر إلى مصطلح الانحراف الفكري يرى أنه من المصطلحات الحديثة الطارئة على ساحة البحث الشرعي فلم يتعرض الأقدمون له كمصطلح مستقل وإن كان وارداً في ثنايا ما كتبوا عن المقاصد الشرعية في مقصد حفظ الدين ومقصد حفظ العقل، فهما باختصار ما يطلق عليه حالياً (الأمن الفكري).

لذا لا نجد تعريفاً له في كتب الأقدمين، وسوف أذكر هنا بعض التعريفات الواردة في الكتابات الحديثة التي تضمنت هذا الموضوع.

لذلك وردت الكثير من التعريفات للانحراف الفكري، أذكر هنا بعضاً منها:-

أولاً: الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يشكّل خطرا على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها "

ثانياً: انحراف الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عن ما هو متفق عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع.

ثالثاً: ميل الفكر ومخالفته لدين المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، وانحرافه عن الوسطية والاعتدال باتجاه[1].

ويمكن تعريف الانحراف بأنه: **هو عبارة عن عدم سلامة العقل من الأفكار المنحرفة الغالية والجافية واعتناق هذه الأفكار واعتبارها منهجاً للتعامل في الدين والدنيا.**

(١) انظر: الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي – د. محمد ناصر السحيباني ص ٣٥٦- بحث منشور ضمن فعاليات مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المطلب الثالث

مظاهر الانحراف الفكري

للانحراف الفكري مظاهر متعددة نجملها فيما يلي: -

أولاً: تشويه الحقائق؛ حيث إن أهم ما يتسم به الفكر المنحرف هو قلب الحقائق وطمسها، وتقديم الأدلة والبراهين على صدق كذبهم وضلالاتهم

ثانياً: التبسيط المخل للقضايا الهامة، حيث ينظر أصحاب الأفكار الضالة المنحرفة إلى القضايا ذات البال نظرة سطحية غير متوازنة وفي نفس الوقت ينظرون إلى توافه الأمور بعين الجد والإعظام، وهذا من أوضح الأدلة على الانحراف الفكري(١).

ثالثا: الغلو في الدين: نهى الإسلام عن الغلو في الدين، والغلو في الدين من أبرز مظاهر الانحراف الفكري، وأعظمها خطرا على المجتمع وأمنه إذ هو يحدث باسم الدين. وسواء كان الغلو في التشدد في فهم النصوص الشرعية والتكلف في تنزيلها على الحوادث والوقائع، أو التشدد في تصرفات وسلوكيات الشخص نفسه أو الآخرين ممن حوله، بتحريم الحلال والطيبات، أو الغلو في موقفه تجاه الآخرين من مدح وثناء أو ذم وقدح، ووصفه بالكفر والردة بسبب الوقوع في معصية أو اختلاف اجتهاد في مسألة.

رابعاً: التكفير: يعد من أخطر مظاهر الانحراف الفكري هو تكفير الغير وإهدار دمه وإسقاط عصمة نفسه وماله وعرضه، وهو من أعظم ما زلت به أقدام أصحاب الفكر الضال(٢).

خامساً: التعصب: كان التعصب ولا يزال من أهم الآفات التي تسيطر على عقول وقلوب المنحرفين في الفكر؛ وذلك لأن التعصب يعمي ويصم صاحبه، ويجعله

---

(١) انظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي – إعداد: د. محمد دغيم الدغيم ص ٦ – سنة ١٤٢٧-٢٠٠٦هـ.

(٢) انظر: الانحراف الفكري دراسة وتحليل https://httpintell.school.blog/2017/04/28/884/.

مغلق القلب والفهم، ولا يرى إلا رأي من يتعصب لهم حتى وإن كانت مخالفاً للنص الشرعي [(١)].

سادساً: التقليد الاعمى: يعد التقليد الأعمى لمن لا يستحقون ذلك ثمرة من ثمرات التعصب، إذ يحمل التعصب صاحبه على السير خلف من يتعصب له منقاد له انقياد الأعمى للبصير، والحق أنهما ليس منهما بصير، فيعمل برأيه دون أدنى تأمل أو نظر أو فكر [(٢)].

سابعاً: الطعن في العلماء: من سمات الانحراف الفكري أن معتنقيه لا يبالون في الطعن في علماء الأمة وأئمتها، ويشنعون على كل من خالفهم. بل ويحصرون الحق في طائفتهم وجماعتهم أو شيخهم وزعيمهم [(٣)].

المطلب الرابع

عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بمواجهة الانحرافات الفكرية

لقد وضع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المنهج القويم لمواجهة الفكر الغال المنحرف، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [(٤)] ، فهذا المنهج القرآني القويم يغلق أبواب التطرف والانحراف الفكري، فإن دعوة الناس بالحكمة والموعظة بالحسنى يجذب القلوب، ويمنع تفلت الناس، ويجمع ولا يفرق، حتى من كان في قلبه شيء فإن الدعوة بهذه الطريقة تدخل قلبه وتعود به إلى الحق، والصور الدالة على ذلك كثيرة، وأضرب هنا واحدة منها، وهي حوار ابن عباس رضي الله عنه مع الخوارج وهي

(١) انظر: من مظاهر الانحراف الفكري – عبد الله علي الشهراني
.https://www.alwatan.com.sa/article/267050

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي – د. محمد ناصر السحيباني ص ٣٦٢ وما بعدها.

(٤) من الآية ١٢٥: النحل.

تعتبر من أشهر المناظرات التي وقعت في التاريخ الإسلامي[١]، وقد قام ابن عباس رضي الله عنه باستخدام الحوار المنطقي لإقناعهم، وقارع حجتهم بالحجة الدامغة، وخاطب عقولهم حتى رجع منهم خلق كثير[٢].

وكذلك جاءت السنة المطهرة لتواجه الانحراف والتطرف بكل أشكاله حتى ولو كان في العبادة، وأوضح مثال على ذلك قصة الثلاثة الذين أتوا إلى بيوت أزواج فسألوا عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنهم تقالوها، وذلك فيما روى مسلم عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [٣]، فيعتبر هذا الحديث من قواعد مواجهة التطرف والانحراف من أي نوع حتى ولو كان في العبادة.

فمما سبق أستطيع القول بأن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد رسما طريق مواجهة الانحرافات الفكرية وهي تتمثل في أمرين: -

الأول: الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن تأليفاً للقلوب وجمعاً للكلمة ورأباً للصدع.

الثاني: مواجهة الانحراف بالتعليم والأخذ على يد المنحرفين لردهم إلى جادة الصواب.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ٥٣٤/٢-الناشر: دار الحديث- القاهرة- الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقي ٥٢/١٨- المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع- دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا- الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م

(٢) انظر: التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة ص ٢٠ – د. نادي محمود حسن – أستاذ التفسير وعلوم القرآن- كلية أصول الدين. جامعة الأزهر.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم حديث رقم: (١٤٠١). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري-المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المبحث الأول

الأسباب المعرفية الذاتية للانحرافات الفكرية

بالاستقراء والتتبع لأحوال المنحرفين والمتطرفين فكرياً نجد أن هناك أسباباً ذاتية في الشخص نفسه تجره نهاية إلى التطرف والانحراف الفكري منها الجهل بالشرع الحنيف ومقاصده وأحكامه، واتباع الرأي والهوى بغير هدى من الله ورسوله، والجمود العقلي والتعصب للرأي، وكلها مؤثرة تأثيراً جلياً في تحقيق الانحراف الفكري، وسوف يتكون هذا البحث من المطالب الآتية: -

المطلب الأول: الجمود والتعصب

يعتبر الجمود والتعصب من أهم الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري، وذلك لأن الجمود تعطيل لآلة الفكر التي أودعها الله في الإنسان وأمره أن يعمل بها، وقد عاب الله تعالى على أصحاب العقول تعطيلها وتجميدها وعدم النظر بها فذيل كثيراً من آي القرآن بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] ﴿ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[3]، ومن أوضح صور الجمود التي واجهها القرآن هي تعطيل العقول في أمر الدين واقتفاء أثر الآباء دون تعقل أو تفكر، قال -تعالى-: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ . وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾[4]، فقد ضل كثير من الخلق بجمود عقولهم واتباعهم لغيرهم دون نظر[5].

(١) من الآية ٧٣: من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٢٤: من سورة يونس

(٣) من الآية ٩٨: من سورة الأنعام.

(٤) الآية (١٧٠ – ١٧١) من سورة البقرة.

(٥) انظر: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي – إعداد: د. محمد دغيم الدغيم ص ٣٥، الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي – د. محمد ناصر السحيباني ص ٣٦٥ .

والتعصب كذلك من الآفات المهلكة التي تغطي على العقول وتشوش عليها ويحجب رؤيته ويغطي على بصيرته؛ لأن المتعصب لا يرى إلا رأي من يتعصب له، ويندفع في الدفاع عنه دون تفكر ويتحكم فيه الهوى لا العقل، وهو من الأمور التي تؤدي قطعاً إلى الانحراف الفكري[١].

والحق أن الإسلام واجه التعصب والجمود أيما مواجهة، و لم يثبت عن أعلام الإسلام وعلمائه الراسخين التعصب لشخص أو لجماعة أو لرأي، بل إنما كان هدفهم جميعاً الوصول إلى الحق ولا يتعصبون لشيء وإنما يدورون مع الدليل حيث دار.

ونقل الفقهاء رحمهم الله ما وصل إلى حد الاتفاق المعنوي: قولي صواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب.

وهذا يدل على سعة الأفق وسلامة الفكر والسير على الجادة الصحيحة الوسطية التي جاء بها الشرع الحنيف فمنع كل أشكال التعصب والتحيز والجمود؛ لأنها لا تأتي إلا بالانحراف الفكري، والسير في الضلالة وعدم رؤية الحق[٢]

المطلب الثاني

الجهل بالدين ومقاصده.

إن الجهل بأحكام الشرع وقواعده ومقاصده من أعظم المزالق التي زلت فيها أقدام المتصدرين لبيان أحكام الشرع حتى انحرفوا بأفكارهم وأعمالهم وأقوالهم عن مقاصد الشرع، بل خالفوا صريح نصوصه الظاهرة لكل ذي عقل، لكن هؤلاء لفرط جهلهم وسآمة أفكارهم انزلقوا في قاع سحيق من المخالفات الشرعية، وذلك كله بسبب الجهل الذي لا يستطيعون معه قراءة النصوص الشرعية قراءة سليمة خالية من اللحن الجلي.

---

(١) انظر: الانحراف الفكري دراسة وتحليل https://httpintell.school.blog/2017/04/28/884/.

(٢) انظر: قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول المخالف خطأ يحتمل الصواب – محمد علي جميل https://www.alukah.net/sharia/0/100937/#ixzz6YJJNonxU

ولما كان الأمر كذلك جاءت النصوص الشرعية تحذر من الجهل والجاهلين، وهذا ما نص عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قوله: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا "(١)

وهذا الحديث نص في التحذير من تقديم الجهال وسؤالهم، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك سبباً في الضلال والإضلال، وهو أعلى درجات الفساد في الدين. (٢)

كما جعل الشارع فتوى الجاهل وقضاؤه من وسائل تحصيل الإثم له بغض النظر عن إصابته للحق أم لا في قوله ﷺ : "الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، اثْنَانِ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، رَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ" (٣).

قال الصنعاني: " وظاهره أن من حكم بجهل وإن وافق حكمه الحق فإنه في النار؛ لأنه أطلقه، وقال: فقضى للناس على جهل فإنه يصدق على من وافق الحق، وهو جاهل في قضائه – أنه قضى على جهل. وفيه التحذير من الحكم بجهل أو بخلاف الحق مع معرفته به. والذي في الحديث أن الناجي من قضى بالحق عالما به؛ والاثنان الآخران في النار. وفيه أنه يتضمن النهي عن تولية الجاهل القضاء" (٤).

---

(١) متفق عليه. صحيح البخاري/ ك العلم / ب كيف يقبض العلم ١/٣١– رقم: (١٠٠)، صحيح مسلم / العلم/ رفع العلم وقبضه وظهور الجهل ٤/٢٠٥٨– رقم: (٢٦٧٣). وانظر: الأمن الفكري المفهوم والمرتكزات ص ٧٢.

(٢) انظر: الأمن الفكري المفهوم والمرتكزات– د. جبريل بن محمد حسن البصيلي – عضو هيئة كبار العلماء ص ٧٢– ط. جامعة الملك خالد.

(٣) رواه ابن ماجة والترمذي والحاكم، وقال الألباني: صحيح. سنن ابن سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني– حديث رقم: (٢٣١٥) – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي – حديث رقم: (١٣٢٢) – ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر– ط. الثانية– سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري – حديث رقم: (٧٠١٢) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– ط . دار الكتب العلمية – بيروت– ط. الأولى – سنة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

(٤) انظر: سبل السلام لعز الدين أبي إبراهيم لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني الصنعاني المعروف بالأمير ٢/٥٦٥– الناشر: دار الحديث– الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ويؤكد ذلك أن النبي ﷺ حين حذر من فتنة الخوارج، وأمر بقتلهم، بين أنهم إنما أُتوا من قبل جهلهم، وقلة فقههم، فجنوا على أنفسهم وعلى أمتهم، و لم يشفع لهم حسن نيتهم، وسلامة قصدهم، وكثرة عبادتهم، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " سيخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" [١].

فبين أنهم سفهاء الأحلام، وهذا دليل على غلبة الجهل عليهم، ووصفهم بأنهم "حدثاء الأسنان"، وحديث السن في الغالب أقرب إلى الجهل والطيش، والتسرع وعدم الروية، وجنوح الفكر والتطرف في الرأي، من كبير السن، الذي عركته الحياة، وحنكته التجارب، وأدرك أهمية النظر في المآلات والعواقب [٢]

المطلب الثالث

اتباع الهوى في الرأي والحكم.

أولاً: تعريف الهوى:

الهوى لغة: من الفعل هوى يهوى هواية، هوى النفس، ويطلق على ما خير فيه، يقال: هوى بصاحبه إذا فعل ما لا ينبغي. وقد وصف الله نبيه -عليه الصلاة والسلام- بنفي الهوى عنه: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[٣]، ومنه الهاوية [٤].

واصطلاحاً: عرفه الجرجاني بأنه: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع [٥].

---

(١) متفق عليه. صحيح البخاري/ ك المناقب/ ب علامات النبوة في الإسلام ٢٠٠/٤ – رقم: (٣٦١١)، صحيح مسلم ك الزكاة / ب التحريض على قتل الخوارج ٧٤٦/٢ – رقم: (١٠٦٦).

(٢) انظر: أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان – عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص ٨

(٣) الآية ٣: النجم.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ١٦/٦- المحقق: عبد السلام محمد هارون- ط. دار الفكر- سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٥) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص ٢٥٧-المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

وعرفه أبو البقاء الحنفي بأنه: ميل النَّفس إلى الشَّهوة. يقال: تصرَّف على هواه، وقد جاء النهي عن اتباع الهوى في قوله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[1]، ومنه أصحاب الأهواء: أصحاب الفِرق المنحرفة- بناتُ الهَوَى: النّسوة السّاقطات- ركِب هواه: ساء خلقُه، انقاد لشهواته- سار على هواه: فعل ما أراد، عمل ما أحبّ- فلانٌ مالك لهواه: ضابط لنفسه[2].

وعرفه العسكري: أَن الْهوى لطف مَحل الشَّيْء من النَّفس مَعَ الْميل اليه بِمَا لَا يَنْبَغِي وَلذَلِك غلب على الْهوى صفة الذَّم وَقد يَشْتَهِي الْإِنْسَان الطَّعَام وَلَا يهوى الطَّعَام[3].

الْفرق بَين الْهوى والشهوة.

الفرق بين الهوى والشهوة: الفرق بينهما بأن الهوى يختص بالأداء والاعتقادات، والشهوة تختص بنيل المستلذات.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ ﴾، أي: لا تتبع ما يميل إليه طبعك ويقتضيه رأيك من غير أن يسند إلى دليل شرعي. ويدل على الثاني قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ ﴾[4]، وبهذا يفرق بين الهوى والشهوة[5].

---

(١) من الآية ٢٧: ص.

(٢) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ٩٦٢/١ - المحقق: عدنان درويش - محمد المصري- ط. مؤسسة الرسالة.

(٣) انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ص١٢٤- ت: محمد إبراهيم سليم- الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٤) من الآية ١٣: آل عمران.

(٥) انظر: معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ٥٦٢/١- الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي-الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

ثانياً: أثر اتباع الهوى في الانحراف الفكري

إن فريقا من ذوي الضلالات الاعتقادية، لم يصدهم عن الحق جهل بالحقيقة، أو عامل من عوامل الانحراف الفكري، وإنما ضلوا بسبب هروبهم من الحق، إرضاء لشهوات نفوسهم، وإتباعا لرغباتهم وأهوائهم.

والغالب في اتباع هوى النفس أنه مجلبة للضرر بعيد عن النفع؛ لذا أطلق ذم الهوى واتباعه في الشرع، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (١).

وكل انحراف عن الطريق المستقيم والمنهج القويم سببه اتباع الهوى والسير وراء شهوات النفس وميولها دون النظر إلى ضابط الشرع، كما في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)، وهذا أبلغ ذم للهوى واتباعه(٣).

قال ابن رجب: " وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهة ما يحبه الله، وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته، وذلك يقدح في كمال التوحيد الواجب، فيقع العبد(٤).

ولما كان للاتباع هذا الأثر في مخالفة الحق واتباع الباطل والضلال والإضلال، ومجانبة الصواب الذي يرضاه الله ورسوله ﷺ وما سار عليه السلف والعلماء الراسخون والأئمة المهديون جاء النهى عنه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ

(١) من الآية ٢٨: الكهف.

(٢) انظر: أثر اتباع الهوى- هند مصطفى شريفي /https://www.alukah.net/sharia/0/90094.

(٣) انظر: أثر اتباع الهوى- هند مصطفى شريفي /https://www.alukah.net/sharia/0/90094.

(٤) انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي ٣٤٧/٢- المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[1].

وصاحب الهوى لا حكَمَةَ له ولا زمام، ولا قائد له ولا إمام، إلهه هواه، حيثما تولت مراكبه تولى وأينما سارت ركائبه سار، فآراؤه العلمية، وفتاواه الفقهية، ومواقفه العملية، تبع لهواه، فدخل تحت قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، كما أنه يستحسن اليوم ما استقبح بالأمس ويستقبح غدا ما يستحسنه اليوم تبعا لهواه بلا ضابط [3].

كما أن صاحب الهوى ليس له معايير ضابطة، ولا مقاييس ثابتة، يردُّ الدليل إذا خالف هواه لأدنى احتمال، ويستدل به على ما فيه من إشكال أو إجمال، وإذا لم يستطع ردَّ الدليل لقوته، حمله على غير وجهه، وصرفه عن ظاهره إلى احتمال مرجوح بغير دليل.

قال شيخ الإسلام: "والمفترقة من أهل الضلال تجعل لها دينًا وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم، ثم يعرضون على ذلك القرآن والحديث، فإن وافقه احتجوا به اعتضادًا لا اعتمادًا، وإن خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله، وهذا فعل أئمتهم، وتارة يعرضون عنه، ويقولون: نفوّض معناه إلى اللّه وهذا فعل عامتهم"[4].

صاحب الهوى ضال مضل صاحب ضلالة داع إلى فتنة مفرق لجماعة المسلمين تسهل استمالته من قبل أعداء الأمة، والمتربصين بها الدوائر، فسرعان ما

---

(١) الآية ٢٦: من سورة ص.

(٢) الآية ٢٣: الجاثية.

(٣) انظر: اتباع الهوى الشيخ الدكتور إبراهيم بن عبدالله الزهراني
https://dorar.net/article/173/%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%89

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني١٣/١٤٢-المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية-عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

يرتد خنجراً في خاصرة الأمة، وسوطاً يلهبُ ظهرَها، وعيناً يكشف سرها، ويبدي سوأتها، ويهتك سترها، داعيةً لتثبيط العزائم، إماماً لكل متهتك وخائن[1].

وفصل القول: إن اتباع الهوى وتقديم العقل على النقل، ورد النصوص الشرعية الثابتة من وسائل الانحراف الفكري، ومن عوامل الضلال، كما أن اتباع الأهواء وترك الثابت والصحيح من مصادر الشرع من أسباب ظهور البدع وانتشارها، والمتأمل لحال أهل الأهواء والافتراق والبدع يجد أن من أعظم أسباب إصرارهم على بدعهم الهوى وما تميل إليه نفوسهم[2]

(١) اتباع الهوى الشيخ الدكتور إبراهيم بن عبد الله الزهراني
https://dorar.net/article/173/%D8%A7%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%89

(٢) الانحراف وانقسام الأمة د. محمد سعد عبد اللطيف
http://www.alnoor.se/article.asp?id=187115

المبحث الثاني

الأسباب المعرفية الخارجية للانحرافات الفكرية

كما توجد أسباب ذاتية تؤثر في وجود الانحراف الفكري فهناك أسباب خارجية تشكل معارف وقناعات أفراد المجتمع، بل تؤثر في توجهات المجتمع وأفراده، وهي كذلك لها أثرها في الانحراف الفكري، وذلك مثل وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وغير ذلك، وسوف أجلي في هذا المبحث أثرها في التطرف والانحراف الفكري من خلال المطالب الآتية: -

المطلب الأول

وسائل الإعلام الموجهة.

لا يخفى على ذي بصر دور وسائل الإعلام في توجيه سلوك أفراد المجتمع وأثرها البالغ في تشكيل قناعاتهم وأفكارهم، والسير بالمجتمع في الاتجاه الذي تريده وفق أغراضها ومخططاتها ووجهة مالكيها ومموليها، وتختلف أدوار وسائل الأعلام ما بين إيجابي وسلبي؛ فمنها ما يقدم محتوى إيجابياً هادفاً ومنها ما يقدم محتوى سلبياً له أغراض سيئة من ورائه. [١]

ولا شك أن تأثير وسائل الإعلام على مبادئ وقيم الإنسان واضح لأن تلك الوسائل تحمل في طياتها العديد من المضامين ذات الآثار السلبية في الجوانب العقيدية والاخلاقية، والثقافية، والصحية والاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية. ومن أبرز تلك الآثار السلبية زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم[٢].

(١) تأثير الإعلام على المجتمع إيمان الحياري
https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%B9%D9%84%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9.

(٢) الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي – د. محمد ناصر السحيباني ص ٣٧٧.

والناظر إلى العالم من حوله يرى كثرة وسائل الأعلام زيادة مفرطة حتى أصبح من العسير الإحاطة بها، ومنها الكثير الذي يقدم محتوى مضللاً، بل وتجر فئة من الشباب وأنصاف المتعلمين إلى هدفها الذي تنشده من وتجرهم نحو التطرف شيئاً فشيئاً حتى تخرجهم من جملة المعتدلين إلى حظيرة المنحرفين.

وجملة القول: إن ما يُعرض في بعض وسائل الإعلام الفاسدة من خلال البث الفضائي، وعبر القنوات المختلفة، والوسائل الإعلامية المسموعة والمقروءة من مواد وبرامج تُخالف ما يؤمن به أفراد المجتمع من عقيدة، وتُصادم ما لديهم من قيم ومبادئ مُستمدة من دينهم، وثقافتهم الإسلامية، قد يُشكك الناس في عقيدهم، ويُفقدهم الثقة في ثوابتهم، ويُفسد عليهم دينهم، فيكون بذلك وسيلة للانحرافات الفكرية والسلوكية [١].

المطلب الثاني

وسائل التواصل الاجتماعي.

أصبح المجتمع الآن يعج بوسائل التواصل الاجتماعي المتعددة كالفيس بوك وتويتر وغيرهما، ودخلت هذه التواصل إلى المجتمعات بقوة بل بشكل رهيب لا تستطيع وصفه، وأصبحت في متناول الجميع صغيراً وكبيراً وصار انتشارها فجاً لا أقول في كل بيت بل في كل غرفة.

وارتاد وسائل التواصل الاجتماعي كل الناس على اختلاف طبقاتهم وثقافتهم وأعمارهم وأهدافهم وغاياتهم، وصارت المادة المتداولة على هذه الوسائل مختلفة ومتعددة في غاياتها فمنها ما لها غايات تجارية وأخرى لها غايات سياسية، وثالثة لها غايات دينية إلى غير ذلك.

وقد استعمل أصحاب الأفكار المتطرفة المنحرفة وسائل التواصل للترويج لأفكارهم وما يعتنقون واستقطاب المؤيدين وتجنيد موافقين لهم خاصة من صغار السن والشباب قليلي العلم ضعاف الخبرة الذين تنطلي عليهم هذه الأفكار.

---

(١) الانحراف وانقسام الأمة د. محمد سعد عبد اللطيف http://www.alnoor.se/article.asp?id=187115

كما صار لها من الآثار السلبية على المجتمع الكثير كإطلاق الأخبار دون تثبت حتى تصل إلى حد الإشاعة التي تقض مضاجع الساكنين وترويع الآمنين، ومأربها شيوع الخوف والرعب في المجتمع، وهذا ما لا يقبله العقل السليم، ولا يرضى به الشرع الحنيف.[1].

المطلب الثالث

ضعف دور المؤسسات الدعوية.

للمؤسسات الدعوية وعلى رأسها المساجد دور كبير في والأثر البالغ في تشكيل قناعات المجتمع وتربية أفراد المجتمع تربية صحيحة على وفق المنهج الحق الصحيح المأخوذ من الينابيع الشرعية الصافية الخالية من الاعوجاج والتطرف.

والحق أن المسجد ظل على مدار تاريخ المسلمين منذ بعثة النبي ﷺ يقوم بهذا الدور الشريف بل

تجاوز ذلك فقد كان المسجد جامعة تدرس فيه العلوم على اختلافها أنواعها الشرعية وغيرها، وكم تخرج من العلماء المبزرين في تاريخ الإسلام من المساجد.

ولا زال المجتمع آمناً من الزيغ والضلال طالما أدى المسجد دوره على الوجه الأكمل في بيان الأحكام الشرعية، وتصحيح أي مسار فكري يظهر فيه تطرف أو انحراف.

ولما ضعف دور المسجد في البناء العقلي والفكري لأفراد المجتمع أصبح أفراد المجتمع خاصة الشباب يستقون معلوماتهم الدينية من جهات ووسائل أخرى لها مآربها ومخططاتها المنحرفة عن المنهج الصحيح، فكان تراجع دور المؤسسات الدعوية وعلى رأسها المسجد أثره البالغ في الانحراف الفكري[2].

---

(١) انظر: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأمن الفكري من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير ص ٣٩- بحث منشور في مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر.

(٢) انظر: الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي – د. محمد ناصر السحيباني ص ٣٧٧.

المبحث الثالث

منهج السنة النبوية في معالجة الأسباب المعرفية للانحرافات الفكرية

وضعت السنة النبوية – على قائلها أفضل الصلاة والسلام- المنهج القويم في مواجهة الفكر المنحرف المتطرف وأصحابه، وهذا المنهج القويم مأخوذ من تتبع أقوال النبي -ﷺ- المتفرقة في هذا الأمر ما بين تحذير من الغلو والتطرف، والحث على العلم الشرعي، وسوف ينقسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول

التحذير من الغلو والتطرف.

لقد كان المنهج النبوي واضحاً في إرساء قواعد الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف، وقد ورد ذلك في كثير من الأحاديث النبوية، فمن ذلك قوله ﷺ : " إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" (١)، ففي هذا الحديث الشريف وضع النبي ﷺ قاعدة في صورة خبر، وخبره ﷺ لا يدخله الكذب، وعليه فلا يجوز المغالاة في أحكامه بما يناقض هذه القاعدة المقررة.

قال العيني: " والمعنى: لا يتعمق أحدكم في الدين فيترك الرفق إلا غلب الدين عليه، وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه " (٢)

ثم جاء النهي الصريح والتحذير البين من الغلو في الدين والانحراف عن الطريق المستقيم في قوله ﷺ: " إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(٣)، فقوله: "إياكم" بمعنى احذروا، وهو نهي في صورة الأمر الدال، وهو من باب النهي المطلق الدال على التحريم، فيكون الغلو في الدين محرم بلا خلاف أخذاً من منطوق وصريح النهي الوارد في الحديث.

---

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري- ب: الدين يسر – حديث رقم: (٣٩).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني ٢٣٧/١- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) رواه ابن ماجه، وقال الألباني: صحيح. سنن ابن ماجه – حديث رقم: (٣٠٢٩).

قال ابن بطال: " وذلك أن الغلو في الدين مذموم والتشديد فيه غير محمود لقوله ﷺ : "إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين"، فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئًا شاقًا عليه من العبادة فادحًا له ثم لم يقدر على التمادي فيه كان ذلك إثمًا، ولذلك نهى النبي ﷺ أصحابه عن الترهب. قال أبو قلابة:" بلغ النبي ﷺ أن قومًا حرموا الطيب واللحم، منهم عثمان بن مظعون وابن مسعود وأرادوا أن يختصوا، فقام النبي ﷺ على المنبر فأوعد في ذلك وعيدًا شديدًا، ثم قال: إني لم أبعث بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة، وإن أهل الكتاب إنَّما هلكوا بالتشديد، وشدَّدوا فشدد عليهم، ثم قال: اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا البيت واستقيموا يستقم لكم" [1].

ثم جاء المنهج النبوي مبيناً عاقبة المغالين والمتطرفين في قوله ﷺ: "هلك المتنطعون" [2] فالتنطع: التعمق والغلو والتكلف لما لم يُؤمر بِهِ[3]، وفي هذا بيان عاقبة المنتطعين وأن نهايتهم الهلاك وذلك لتجرئهم على أمر الشارع على بالزيادة على الفعل أو النقصان عنه.

وعلى ذلك يمكن تلخيص المنهج النبوي في مواجهة الغلو والتطرف فيما يلي: -

١-بيان يسر الشرع وسماحته وخلوه من التشدد والتطرف بكل صوره.

٢-النهي عن الغلو والتطرف نهياً مطلقاً يفيد تحريمه.

٣-بيان عاقبة المتطرفين والمغالين وأن مردهم إلى الهلكة والخسران – أعاذنا الله من ذلك- .

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك - تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم – حديث رقم: (٢٦٧٠).

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين-لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي٣٢١/١ – المحقق: علي حسين البواب-الناشر: دار الوطن – الرياض.

المطلب الثاني

الحث على طلب العلم الشرعي.

إن الاشتغال بالعلم الشرعي من أفضل القربات، وأجل الطاعات، وأهم أنواع الخيرات، وآكد العبادات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، وشمر في إدراكه والتمكن فيه أصحاب الأنفس الزكيات، وبادر إلى الاهتمام به المسارعون إلى الخيرات، وسابق إلى التحلى به مستبقو المكرمات، وقد تظاهرت على ما ذكرته جمل من الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحة المشهورات وأقاويل السلف -رضى الله عنهم- النيرات، ولا ضرورة لذكرها هنا لكونها من الواضحات الجليات [(١)].

وقد وضع رسول الله -صلى الله عليه وسلم - المنهج الواجب على المسلمين تجاه العلم وخاصة

الشرعي منه، فقال: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " [(٢)]، فأوجب على كل مسلم ومسلم طلب العلم خاصة ما لا غنى للمسلم عنه لسلامة عقيدته وصحة أفكاره، وضمان عدم انزلاقه إلى مهاوي التطرف والانحرف.

والناظر بعين رأسه يرى بكل وضوح أن أهم أسباب الانحراف والزيغ والضلال هو الجهل بالعلوم الشرعية أو بالأحرى الجهل بالمقدار الذي يعصم صاحبة من الغواية والضلال، ولا يكون لقمة سائغة لأصحاب الأهواء والانحراف.

ثم سلك النبي ﷺ -بعد بيان الوجوب- سبيل الترغيب في طلب العلم الشرعي، وجعل من خصه الله به فقد خصه بالخير دون غيره، فقال: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[(٣)]، وجعل سلوك طريق العلم سلوك الطريق إلى الجنة، فقال: " من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٣/١- ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط. الثانية- سنة ١٣٩٢هـ.

(٢) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني. سنن ابن ماجه / ب فضل العلماء والحث على طلب العلم ٨١/١ رقم: (٢٢٤)، صَحِيحُ الترغيب وَالترهيب للألباني ٤٢/١ – رقم: (٧٢).

(٣) متفق عليه. صحيح البخاري. صحيح البخاري حديث رقم:(٧١)، صحيح مسلم حديث رقم:(١٠٣٧).

لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" [(١)] .

وجملة القول: إن العلم الشرعي وسيلة عصمة العقل من الزلل والانحراف، وقد سلكت السنة في ذلك منهجين: الأول: بيان حكم طلب العلم الشرعي. والثاني: الترغيب في طلب العلم بالوعد بالجزاء الأوفى على طلبه.

المطلب الثالث

التنفير من اتباع الهوى.

سبقت الإشارة إلى أثر اتباع الهوى في الإضلال والانحراف عن الطريق المستقيم والمنهج القويم، ولما كانت النصوص الشرعية جاء فيها العلاج الناجع لكل ما من يكون من شأنه أن يعود بالإخلال على الفرد أو المجتمع، جاءت النصوص الشرعية في السنة النبوية لتضع المنهج القويم لمواجهة اتباع الهوى والتشهي وتقديمه على النص الشرعي؛ إذ هذا هو الانحراف والضلال.

فقد جعل النبي ﷺ مخالفة الهوى واتباع الحق من سمات العقلاء، فقال: " الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ" [(٢)]

---

(١) رواه أبو داود / ك العلم / ب الحث على طلب العلم ٣١٧/٣ رقم: (٣٦٤١)، وحسنه الألباني في تحقيقه مشكاة المصابيح. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، مشكاة المصابيح / ك العلم ٧٤/١ رقم: (٢١٢).

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن. – سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي – حديث رقم:(٢٤٥٩) – ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط. الثانية- سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

ثم نحت السنة منحا آخر في مواجهة اتباع الهوى، وذلك ببيان فضيلة مخالفة الهوى ومجاهدته، فجعله النبي ﷺ من أعلى منازل الجهاد، فقال " أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه " (١).

وكذلك بين رسول الله ﷺ خشيته على الأمة من اتباع الهوى، فقال: "إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى"(٢)، فبين النبيﷺ أنه يخشى على أمته مضلات الهوى، وهذه فيه إشارة وتلميح إلى منع اتباع الهوى بغير هدى الله، والتنفير من ذلك لما يجره من الضلال على صاحبه.

ثم انتقل النبي ﷺ من الإشارة إلى التصريح بأن اتباع الهوى من المهلكات فقالﷺ: "ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه" (٣)

ثم نحت السنة منحا آخر في مواجهة اتباع الهوى، وذلك ببيان فضيلة مخالفة الهوى ومجاهدته، فجعله النبي ﷺ من أعلى منازل الجهاد، فقال " أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه " (٤).

وبذلك يتلخص منهج السنة النبوية في مواجهة اتباع الهوى في بيان فضيلة مخالفة الهوى واجتناب ما يملي به على صاحبه، ثم الإشارة إلى ضرره ثم التصريح بخطره المؤدي إلى إيراد النفوس موارد التهلكة.

---

(١) صححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته-لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – حديث رقم: (١٠٩٩) -الناشر: المكتب الإسلامي.

(٢) رواه الإمام أحمد. مسند الإمام أحمد – حديث رقم: (١٩٧٨٧).

(٣) صححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته-لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني – حديث رقم: (٣٠٣٩) -الناشر: المكتب الإسلامي.

(٤) صححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزياداته – حديث رقم: (١٠٩٩).

المطلب الرابع

إبراز العلماء الراسخين.

ورد النهي في– صلى الله عليه وسلم – في قوله: " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا "[1] عن اتخاذ الجاهلين رؤوساً وسؤالهم واستفتائهم والعمل بفتواهم، وجعل النبي ﷺ ذلك وسيلة إلى الضلال والإضلال، وهذا هو قمة الانحراف الفكري.

وهذا التنفير عن اتخاذ الجاهلين يدل على وجوب اتخاذ العلماء رؤوساً وسؤالهم، وطلب الفتوى منهم والرجوع إليهم في النوازل.

وهنا السؤال الذي يطرح نفسه، وهو كيف يعرف الناس العلماء حتى يرجعون إليهم فيما يلم بهم امتثالاً لهذا النص الشريف.

ويأتي الجواب بأن هذا هو دور المؤسسات التعليمية والدعوية وغيرها، ويتمثل في إلقاء الضوء على كوادرهم العلمية المبرزين في الجانب الشرعي ليعرفهم الناس ليلجأوا إليهم عندما يريدون معرفة حكم شرعي في مسألة وقعت لهم، وبذلك يقف الناس على الحكم الشرعي الصحيح من منابعه الصافية ومعينه الرائق، وبهذا تستقيم عقولهم وتسلم أفكارهم من الانحراف والتطرف.

---

(١) متفق عليه. صحيح البخاري/ ك العلم / ب كيف يقبض العلم ٣١/١– رقم: (١٠٠)، صحيح مسلم / العلم/ رفع العلم وقبضه وظهور الجهل ٢٠٥٨/٤– رقم: (٢٦٧٣). وانظر: الأمن الفكري المفهوم والمرتكزات ص ٧٢.

المطلب الخامس

ضوابط استخدام وسائل التواصل من السنة النبوية

تعد مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل الحديثة التي أصبحت من الحياة في الوقت الحاضر، وهي الأوسع انتشاراً في المجتمع على اختلاف طبقاته؛ لذا كان لابد من وضع ضوابط لاستخدامها، وهذه الضوابط موجودة في السنة النبوية، وهي تتمثل فيما يلي: -

أولاً: إخلاص النية: فقد قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"(١). لذا على كل مسلم يتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون نيته قائمة على تسخيرها في الخير الذي يعود بالنفع على المجتمع.

ثانياً: استغلال هذه الوسائل في نشر المحتوى المفيد الصحيح شرعاً وتجنب نشر المعلومات غير الصحيحة والمخالفة للشرع، والشبهات، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ" (٢)

ثالثاً: الالتزام بالأخلاق الإسلامية من الصدق والأمانة، والابتعاد عن الألفاظ البذيئة والسب واللعن والتشهير بالآخرين وتتبع عوراتهم وأسرارهم الخاصة وتجنب الغيبة والنميمة قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ" (٣)، وقال ﷺ : " يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ" (٤)

---

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري حديث رقم: (١)

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم – حديث رقم: (١٥٩٩).

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم – حديث رقم: (٤٧).

(٤) رواه الإمام أحمد. مسند الإمام أحمد – حديث رقم: (١٩٧٧٦).

وبهذا يتلخص المنهج النبوي في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي وما شابهها في الإخلاص وقصد الخير، واستغلال تلك الوسائل في النفع والمصلحة التي تعود على الفرد والمجتمع بالنفع عاجلاً وآجلاً، والالتزام بالأخلاق الإسلامية (1).

المطلب السادس

التعريف بمذاهب أهل الغلو والتنفير منها.

لعل من أهم ما يحد من خطر أهل الانحراف الفكري أن يعرفهم الناس بصفتهم ومذاهبهم لئلا يجلسوا إليهم ولا يأخذوا عنهم، فإن الكثير من الناس وقع في براثنهم وشبكاهم لعدم معرفته بهم، وكان أول من ذكر صفة المنحرفين النبي -ﷺ- في قوله: " سيخرج في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" (2)، فإن هذه الصفات الواردة في الحديث لهؤلاء أصحاب الفكر الضال لئلا يخدع فيه أحد.

وذكر المنحرفين وصفاتهم والتشهير بهم قد فعله الصحابة، فقد كان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذا أوتي بشاهد زور عزره، ثم طاف به في الأحياء مشهرا به، ناهياً عن استشهاده، وذلك فيما روى زيد بن على عن أبيه عن جده عن على-رضي الله عنه-" أنه أخذ شاهد الزور فعزره وطاف به في حيه وشهره، ونهى أن يستشهد " (3)

وأخرج البيهقي عن على بن الحسين قال: " كان على - رضي الله عنه- إذا أخذ شاهد زور بعث إلى عشيرته فقال: إن هذا شاهد زور فاعرفوه، وعرفوه، ثم خلى

(1) الضوابط الشرعية للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي https://ar.islamway.net/article/79991/

(2) متفق عليه. صحيح البخاري/ ك المناقب/ ب علامات النبوة في الإسلام ٢٠٠/٤ – رقم: (٣٦١١)، صحيح مسلم ك الزكاة / ب التحريض على قتل الخوارج ٧٤٦/٢ – رقم: (١٠٦٦).

(3) مسند زيد بن على الحسين بن على بن أبى طالب / ك الشهادات / ب القضاء صـ ٣٦٧ -رضي الله عنه- جمعه: عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ط. دار الكتب العلمية – ط. الثانية – سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

سبيله "[١]. وفعل الصحابة يعتبر من السنة لقوله ﷺ : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجد" [٢]، وإذا جاز ذكر أهل الفساد والتشهير بهم مع أن خطرهم فالتشهير بالمنحرفين فكريا الضالين المضلين من باب أولى [٣].

فجملة المنهج في هذا الشأن بيان صفات أهل الضلال والانحراف والتنفير من اتباعهم والتشهير بهم ليعرفهم الخلق اتقاءً لشرهم.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى للبيهقي / ك آداب القاضي / ب ما يفعل بشاهد الزور ١٤٢/١٠. السنن الكبرى للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وبذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن على بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ - ط. دار المعرفة.

(٢) مسند زيد بن على الحسين بن على بن أبى طالب / ك الشهادات / ب القضاء صـ ٣٦٧.

(٣) انظر: الحفظ المعنوي للعقل بين الوسائل والمقاصد في الشريعة الإسلامية – ط. جامعة الملك خالد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحابته ومن استن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

ففي خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي ما يلي:

أولاً: أن الشريعة الإسلامية شريعة كاملة لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا وفيها بيانه.

ثانيا: أن الأمن الفكري وحماية الفرد والمجتمع من الانحراف الفكري ضرورة شرعية.

ثالثا: أن هناك الكثير الوسائل المعرفية المؤدية إلى الانحراف الفكري والعقدي.

رابعا: أن الباحث في السنة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- يجد أنها فيها علاجاً ناجعاً للوسائل المعرفية المؤدية إلى الانحراف الفكري.

خامسا: أن الجمود والتعصب والجهل بالشرع الحنيف ومقاصده واتباع الهوى أهم الوسائل الذاتية المؤدية إلى الانحراف الفكري.

سادسا: أن وسائل الأعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وقلة بروز القدوات المؤثرة وضعف دور المؤسسات الدعوية أهم الوسائل الخارجية المؤدية إلى الانحراف الفكري.

هذا والله أعلم، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

التوصيات.

أولاً: أن تُوُلي الحكومات والمؤسسات العلمية، والجمعيات الدعوية الأمن الفكري وتحققه عناية أكبر.

ثانياً: اشتمال البرامج الدراسية بجميع مستوياتها على مقرر لحماية وتعزيز الأمن الفكري.

ثالثاً: إبراز العلماء الراسخين لتشكيل القدوات في المجتمع خاصة الشباب.

رابعاً: استغلال الإعلام ووسائله في نشر الفكر الصحيح.

فهرس المراجع والمصادر

-الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب -الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

-أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان - عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي -المحقق: عبد الرزاق عفيفي-الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

- الأزمة الفكرية المعاصرة د. طه العلواني - ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي - سنة ١٤٠٨- ١٩٨٨م.

-الأمن الفكري المفهوم والمرتكزات- د. جبريل بن محمد حسن البصيلي - عضو هيئة كبار العلماء- ط. جامعة الملك خالد.

-الانحراف الفكري مفهومه وأسبابه وخطورته على الشباب السعودي - د. محمد ناصر السحيباني- بحث منشور ضمن فعاليات مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

-الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي - إعداد: د. محمد دغيم الدغيم- سنة ١٤٢٧-٢٠٠٦هـ.

- البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي- ط. دار الكتبي- ط. الأولى- سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

-التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي- ت: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرون - ط. مكتبة الرشد - السعودية. الرياض- ط. الأولى- سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة – د. نادي محمود حسن – أستاذ التفسير وعلوم القرآن- كلية أصول الـــدين. جامعة الأزهر.

-التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني-المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنـــان- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـــ -١٩٨٣م.

- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح بن عبد الله بـــن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بـــن أبي نصـــر -المحقـــق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز-الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلـــم لـــزين الـــدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغـــدادي، ثم الدمشـــقي، الحنبلي- المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م

- الحفظ المعنوي للعقل بين الوسائل والمقاصد في الشريعة الإسلامية – د أحمد محمد عزب- ط. جامعة الملك خالد.

-سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موســـى بـــن الضـــحاك الترمذي - ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط. الثانية- سنة ١٣٩٥هـــ - ١٩٧٥م.

-سبل السلام لعز الدين أبي إبراهيم لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمـــد الحســـني الصنعاني المعروف بالأمير- الناشر: دار الحديث- الطبعة: بدون طبعـــة وبـــدون تاريخ.

-سنن ابن سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني- تحقيق: محمد فـــؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

-سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- ط. المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي – ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط. الثانية- سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

- السنن الكبرى للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ وبذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن على بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ – ط. دار المعرفة.

- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي -الناشر: دار الحديث- القاهرة- الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- الشرح الكبير لمختصر الأصول من علم الأصول لمحمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي-الناشر: المكتبة الشاملة، مصر- الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

-شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر فى أصول الفقه للشيخ محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار – ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد – ط. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي– ط. الثانية سنة ١٤١٥هـ.

- شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك – تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم- دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني- ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله- ط. دار الفكر المعاصر – ط. الأولى- سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – ط . دار العلم للملايين – بيروت– ط . الرابعة – سنة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
– صحيح الجامع الصغير وزياداته–لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني –الناشر: المكتب الإسلامي
-العدة في أصول الفقه لأبي يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء– ت: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ في كلية الشريعة بالرياض–ط. الثانية– سنة١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
-عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
-غاية الوصول في شرح لب الأصول لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي –الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.
-الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري – ت: محمد إبراهيم سليم– الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
-كشف المشكل من حديث الصحيحين–لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي– المحقق: علي حسين البواب–الناشر: دار الوطن – الرياض.
– الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي– المحقق: عدنان درويش – محمد المصري– ط. مؤسسة الرسالة.
– لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري – ط. دار صادر– بيروت– ط. الثالثة– ١٤١٤ه.

-مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني-المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية-عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقي - المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع- دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا- الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م

- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- ط. دار الكتب العلمية – بيروت- ط. الأولى - سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ- للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري-المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-مسند زيد بن على الحسين بن على بن أبي طالب جمعه: عبد العزيز بن إسحاق البغدادي ط. دار الكتب العلمية – ط. الثانية – سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

-المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ – ط. مكتبة لبنان –سنة ١٩٨٧م.

-معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي-الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

- معجم اللغة العربية المعاصرة- المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر - الناشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القــزويني الــرازي - المحقق: عبد السلام محمد هارون- ط. دار الفكر- سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بــن شــرف النووي - ط. دار إحياء التراث العربي — بيروت- ط. الثانية- سنة ١٣٩٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير- الناشر: المكتبة العلميــة — بيروت- تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطنــاحي- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلــي- ط. دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق — سوريا — ط. الثانية — سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على الأمن الفكري من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية ومعلمي العلوم الشرعية بمنطقة عسير - بحث منشور في مجلة كلية التربية — جامعة الأزهر.